تحقيق موقع بلدة الخرج القديمة

أ.د. عبدالعزيز بن سعود الغزي

جامعة الملك سعود، كلية السياحة والآثار، قسم الآثار

ملخص البحث:

يشتمل هذا البحث على دراسة هدفها تحديد الموقع الذي كان يُعرف باسم الخرج. في سبيل تحقيق هدفه، استفاد البحث من المصادر الإسلامية المبكرة التي ورد فيها معلومات تساعد على تحديد موقع الخرج، وأحياناً تحدده بالمسافات في جهة من جهاته الحوض الكبير الذي أصبح يُعرف باسم محافظة الخرج في الوقت الحاضر ووادي الخرج في العصر الإسلامي. يحتوي البحث أيضاً على محاولة لتحديد الموقع بمقابلة المواقع المكتشفة بالمواقع المذكورة في الكتابات الإسلامية المبكرة. توصل البحث إلى أن الخرج مستوطنة فيها منبر وتقع جنوباً عن مستوطنة الخضرمة المشهورة بمرحلتين نحو الجنوب الشرقي، وبهذه المسافة تكون بقايا مستوطنة الرغيب هي الخرج القديمة (خارطة ١، خارطة ٢).

مقدمة:

يبدو أن الأسماء في بداية ظهورها تطلق على أماكن انتشارها الأفقي محدود، ولكنها لا تلبث أن تصبح أعلاماً على مساحات شاسعة تضم أماكن عديدة. وعند بناء الهيكل التاريخي تتداخل المعلومات ذات الصلة بالموقع المحدد مع المعلومات ذات الصلة بالمسمى العام. وللاستفادة من المعلومات التاريخية التي ترد مقترنة باسم مكان، لابد من تحديد المكان ذي الصلة. ومن هذه الأسماء اسم الخرج الذي عرف به موقع الخرج القديمة ، وبه عُرف أيضاً الوادي الحالي الذي يمثل محافظة الخرج الحالية.

بقي الاسم علماً على أرض واسعة،واختفت المستوطنة التي كانت تعرف به ولا يُعرف تحديدها المكاني على وجه الدقة في الوقت الحاضر،علماً أنه من المؤكد مما يرد في كتب البلدانيين ان الاسم كان اسماً لمستوطنة ثم أصبح علماً على الوادي بأكمله.

ويبدو من المصادر التي سوف تمر معنا أن اسم «الخرج» قديم، وكان في بدايته علماً على مستوطنة، ثم أصبح عاماً يشمل بلدات قديمة تقع في الوادي الذي تقع فيه المستوطنة الأم، ولكل من تلك البلدات تاريخ طويل، وأسماء خاصة بها.

وحيث إن تحديد المكان الذي يعرف به الاسم في المصادر المدوّنة،هو الرابطة الأساسية بين ما يوجد فيه من آثار شاخصة،وما يرد عنه من معلومات في المصادر المكتوبة عن المكان، وهو الوسيلة الوحيدة لاستثمار المواد الآثارية لبناء تاريخ الموقع، وإسقاط المعلومات التاريخية عليه، سوف أحاول في هذا البحث أن أحدد الموقع الذي يُعرف باسم «الخرج» في ضوء نتائج المسح الشامل لآثار المملكة العربية السعودية، وما يرد من معلومات ذات صلة بالاسم في بعض المصادر الإسلامية، البلدانية والتاريخية.

منشأ الاسم:

لاحتمال أن الأصل الذي عنه نشأ الاسم يساعد في التحديد المكاني للموقع الذي به عُرف، حاول باحثان في العصر الحديث إيراد بعض الاقتراحات بخصوص منشأ الاسم «الخرج». وأول الباحثين هو هاري سنت جون برديجر فيلبي H. StJ. B. Philby"[1] ، الذي اقترح أن منشأ اسم «الخرج» هو طبيعة مكانه الذي تكثر فيه العيون التي تظهر بهيئة خروق. ويعتمد في اقتراحه هذا على إمكانية استبدال حرف «القاف» بحرف «الجيم» بين لهجات المملكة العربية السعودية، ويضرب مثلاً على ما يعتقد بنطق العامة لإناء الطبخ «قدر» في لهجة أهل الوسط، بينما يكون نطقه في لهجة أهل الشرق «جدر»، وبهذا يصل إلى أن الاسم الأصلي للمكان هو الخرق، ومع مرور الزمن استُبدل

(1) Philby, H. StJ. B., **the Heart of Arabia**, Vol. 2. Bombay Sydney: Constable and Company Ltd., 1922, p. 37.

حرف «القاف»، الواقع في آخر الاسم، بحرف «الجيم» فأصبح الاسم ينطق الخرج بدلاً من الخرق. والإشارة واجبة إلى أن هاري سنت جون بردیجر فیلبي،كان يستخدم الاسم ليدلل على الامتداد الطبيعي الذي كان يُعرف بالأمس،ونعرفه اليوم لمحافظة الخرج، ولم يشر إلى إمكانية تحديد مكان معين كان يعرف بالاسم موضوع النقاش.

أما الباحث الآخر فهو عبدالله بن محمد بن خميس الذي أورد مناقشة لاسم «الخرج»، ذكر فيها أن الاسم إما أن يكون مأخوذاً من طبيعة المحافظة التي تأخذ شكل الوادي الذي لا منفذ له، أو أنه مأخوذ من الخراج «الغلة» التي كانت المحافظة تدفعها للخلافة الإسلامية[١].

ويُظن أن الرأيين السابقين لازالا يحملان مزيداً من البحث، فالرأي الذي يربط الاسم بالخراج يوحي أن الخراج كان يُجمع فقط من المحافظة التي تعرف اليوم باسم «الخرج»، وهذا يخالف ما يرد في المصادر التاريخية الذي ينص على أن الخراج كان يُجمع من المحافظات الواقعة على الامتداد الجغرافي لمنطقة اليمامة ، كما كانت تعرف في المصادر الإسلامية، والتي قد تشمل امتداداً جغرافياً يبدأ بالقصيم في الشمال وحتى وادي الدواسر في الجنوب، وقد يكون الامتداد الجغرافي أقل من ذلك إذا قصرنا الأمر على ما يعرف باليمامة،كما حددها صالح بن سليمان الوشمي[٢]، وقد يكون الامتداد على خلاف ما ذكر بمقتضى السلطة السياسية والوضع الإداري السائد في الفترات المختلفة حسبما يستفاد من الاستعراض التاريخي الذي أورده عبدالله بن محمد بن خميس[٣]، وكذلك المناقشة التي أوردها محمد بن سلطان العتيبي[٤]، وما يستفاد، أيضاً، من مقالة لنزار بن عبداللطيف الحديثي[٥]. إضافة إلى أن الاقتراح ذاته يوحي بأن الاسم إسلامي النشأة، وهذا يخالف ما ورد في بعض الأشعار القديمة التي تذكر اسم

(١) ابن خميس، عبدالله بن محمد، **معجم اليمامة**، ج١، الرياض، مطابع الفرزدق التجارية، ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م، ص ٣٧١.

(٢) الوشمي، صالح بن سليمان، **ولاية اليمامة**، الرياض، مطبوعات مكتبة الملك عبدالعزيز، ١٤١٢هـ/١٩٩٢م، ص ٣٢.

(٣) ابن خميس، عبدالله بن محمد، **تاريخ اليمامة**، ج٣، الرياض، مطابع الفرزدق التجارية، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م، ص ١٩٦-٢١٣.

(٤) العتيبي، محمد بن سلطان، «مفهوم نجد واليمامة عند القدماء»، **المنهل**، ٤٩، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م، ص ١٤٤-١٥٢.

(٥) الحديثي، نزار عبداللطيف، «اليمامة في الإدارة العربية»، **مجلة كلية الآداب**، جامعة بغداد، ٢١، ٣٩٨هـ/١٩٧٨م.

«الخرج» قبل ظهور الإسلام والتي أورد سعد بن عبدالرحمن الدريهم شواهد منها[1].

وأما الرأي الذي يربط الاسم بالظواهر الطبيعية، سواء أكانت ممثلة بشكل الوادي كما اقترح عبدالله بن محمد بن خميس، أو وجود العيون في المكان كما ذكر هاري سنت جون بردیجر فیلبي، فيوحي بأن الاسم كان يطلق على ما يعرف اليوم باسم «محافظة الخرج»، وهذا يناقض ما ورد في بعض الكتب الجغرافية الإسلامية التي تُعين «الخرج» اسماً لمستوطنة معلومة ولها منبر، أي تقام صلاة الجمعة فيها، وتعني إقامة صلاة الجمعة كثرة سكانها. كما أنه يتعارض مع الاتجاه الذي يرى أن استخدام اسم «الخرج» يعود إلى أوائل العصر الإسلامي، لأن وجود الأصل (الظواهر الطبيعية) الذي عنه نشأ الاسم يعود إلى عصور موغلة في القدم. والبحث في الاتجاهين (تكوّن العيون، وشكل الوادي) لن يوردنا إلى تاريخ الاسم ، لأننا لا نمتلك وسيلة نعرف من خلالها زمن تشكّل كل من العيون والوادي. ويجب أن أشير، أيضاً، إلى أن العيون توجد في مناطق كثيرة في المملكة العربية السعودية، ومن أشهرها وأكبرها عيون الأفلاج. وعليه، فإذا كان وجود العيون سبباً في تسمية المكان، فلماذا لم تسم الأفلاج بالخرج على سبيل المثال ؟

موقع المستوطنة التي تُعرف باسم «الخرج» في ضوء المصادر البلدانية الإسلامية :

على خلاف ما يفهم اليوم، يبدو أن اسم «الخرج» كان يطلق في أول أمره على موضع واحد يقع في المحافظة التي أصبحت تعرف بالاسم نفسه في الوقت الحاضر، ولشهرة ذلك الموضع في وقت من الأوقات الماضية ، أصبح الاسم علماً على الوادي بأكمله. ويؤيد ما ورد في المصادر الإسلامية وما كشفت عنه الأبحاث الأثرية الحديثة ما ذكرت، كما سيأتي.

---

(١) الدريهم، سعد بن عبدالرحمن، **الخرج**، الرياض، الرئاسة العامة لرعاية الشباب، ١٤١٣هـ/١٩٩٣م، ص ١٦.

لقد أورد سعد بن عبدالرحمن الدريهم نقلاً عن "جريدة الشرق الاوسط، العدد ٣٠٦٢ في ١٩ شعبان ١٤٠٧هـ"، في كتابه، (الدريهم، ١٤١٣هـ: ١٩) جزءاً من كلمة لصاحب السمو الملكي الأمير سلمان بن عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل سعود، أمير منطقة الرياض، ألقاها أثناء افتتاحه لمستشفى الملك خالد بالخرج، جاء فيه: (يجب علينا أن نفرق بين الخرج والسيح هذه المدينة التي نحن فيها الآن) واستطرد سموه قائلاً: (إن الخرج ليست مدينة واحدة ولكنها مكونة من عدة مدن قديمة ولها تاريخها) ، انتهى.

كما أورد سعد بن عبدالرحمن الدريهم في المكان نفسه (الدريهم، ١٤١٣هـ: ١٧) رأياً لكاتب هذه السطور يتضمن محاولة لتعيين المستوطنة التي كانت تعرف باسم «الخرج» في بداية ظهور الاسم المذكور.

ولعل البداية أن تكون مع المصادر البلدانية الإسلامية ، ومن ثم مقابلة ما جاء فيها مع نتائج الدراسات الأثرية. فمن وصف إبراهيم أبي إسحاق الحربي خلال نهاية القرن الثالث وبداية القرن الرابع الهجري للطريق التجاري من الشمال إلى الجنوب[١]، يتبين أن الطريق بعد خروجه من حجر يمر بالخِضْرِمَة، ثم الخرج، وبعدها إلى ذي المجازة ثم يستمر جنوباً. بينما يذكر الحسن بن عبدالله الأصفهاني خلال القرن الرابع الهجري الخرج[٢] على أنه واد. وفي الوصف الوارد لدى الحسن بن أحمد بن يعقوب الهمداني للطريق[٣]، التجاري من الجنوب إلى الشمال، يظهر الخرج في المكان نفسه الذي ظهر به عند إبراهيم أبي إسحاق الحربي حيث يذكر أن الطريق بعد خروجه من الأفلاج يصل إلى الخرج، وبعد مرحلة يصل إلى الخِضْرِمَة. ويذكر قدامة بن جعفر في وصفه للطريق التجاري من الشمال إلى الجنوب ، أن المنازل من اليمامة إلى اليمن تبدأ بالخرج، ثم نبعه، ثم ذي المجازة..الخ[٤]. بينما نجد ياقوت الحموي يذكر[٥] الخرج على أنه وادٍ من أودية اليمامة يشتمل على قرى عديدة.

ويتضح مما ذكر أعلاه أن الاسم «الخرج» ، كان يطلق على الوادي مرة، وعلى مستوطنة فيها منبر تقع بين مستوطنتي الخِضْرِمَة وذي المجازة مرة أخرى. لذا يبدو أن الاسم كان يطلق على مستوطنة ، ثم أصبح فيما بعد علماً على الوادي بأكمله حيث إن الأسماء تنتشر بنمو وسيادة الأماكن التي ترتبط بها. وبهذا يمكن أن يفهم من المعلومات سالفة الذكر أن هناك مستوطنة تقع في الجزء الجنوبي للوادي كانت تعرف باسم «الخرج»[٦].

(١) الحربي، الإمام إبراهيم أبو إسحاق، **كتاب المناسك وأماكن طرق الحج ومعالم الجزيرة**، تحقيق حمد الجاسر، الرياض، دار اليمامة، ١٤٠٠هـ/١٩٨١م، ص ٦٧١.

(٢) الأصفهاني، الحسن بن عبدالله، **بلاد العرب**، تحقيق، حمد الجاسر وصالح العلي، الرياض، دار اليمامة، ١٣٨٨هـ/١٩٦٨م، ص ص ٣٠٥، ٣٦٩.

(٣) الهمداني، الحسن بن أحمد بن يعقوب، **صفة جزيرة العرب**، تحقيق، القاضي محمد بن علي الأكوع، الرياض، دار اليمامة، ١٣٩٤هـ/١٩٧٤م، ص ص ٣١٢- ٣١٣.

(٤) ابن جعفر، قدامة، **الخراج وصناعة الكتاب**، شرح وتعليق، محمد حسين الزبيدي، بغداد، دار الرشيد للنشر، ١٤٠١هـ/١٩٨١م، ص ٨٧.

(٥) الحموي، ياقوت، **معجم البلدان**، ج٢. بيروت، دار احياء التراث العربي، ١٣٧٤هـ/١٩٥٥م، ص ٣٥٧.

(٦) فإن كان البلدانيون الإسلاميون المبكرون يطلقون اسم "الخرج" على وادٍ وبعضهم يطلقه على مستوطنة؛ فإن مؤرخي الثلاثة قرون الماضية سلكوا المنهج ذاته، فمثلاً نجد ابن غنام يذكر "الخرج" ويحدد قرى فيه في نصه التالي: "وفي سنة ١١٨٩هـ سار عبدالعزيز "المقصود الإمام عبدالعزيز بن سعود بن محمد آل مقرن" بالمسلمين إلى "الخرج" فنزل بقرية هناك تسمى "الضبيعة"، فاستاق بعض أغنامها فخرج إليه أهل القرية فنشب بينهم القتال حتى انتصر عليهم فولوا مدبرين، وقتل منهم اثني عشر رجلاً، وقطع المسلمين=

ودوّن الهمداني خلال القرن الرابع الهجري في كتابه «صفة جزيرة العرب»، وهو قادم من جهة الشرق نصاً شاملاً يشخص توزيع المستوطنات في وادي الخرج ، نورده كاملاً في قوله: (ثم تسير في السهباء ثم تقطع جبيلاً يقال له أنقذ ثم الروضة ثم ترد الخضرمة - جو الخضارم - مدينة وقرى وسوق فيها بنو الأخيضر بن يوسف وهي دار عدي بن حنيفة ، ودار بني عامر بن حنيفة ، ودار عجل بن لجيم ، وديار هوذة بن علي السحيمي الحنفي وهو أول اليمامة قصد البحرين، وعن يمين ذلك واد من الدام يقال له الروحان والدام قف بظهر البياض وفيه مياه منها الخويرات والثليماء ، والأكبشة ثم ينحدر في نخل ، جو وحصونه منها الغبيب وذوا الأراكة والأقعس والريان والعيون والظبية وعن يسار ذلك العين التي يخرج منها السيح الكبير ، وعن يمينه المنصف وهو حصن بني عامر بن حنيفة ثم المنيصف يسقيه المنخرق منخرق نساح ثم أسفل من ذلك القرى من اليمامة الضبيعة والملحاء والخرج وهو في قنع الرمل مفضى القاع والرملة فالرملة في أصل الدام وهي تسمى رملة المغسل وبين الدام وبين الرملة اللوى وهي سكة بين القف والرمل وفي اللوى ماء يقال له السويدية في مدفع وادي المغسل وهو واد يجري من قطمان ومن جوجان ومن الشعنة بسفل الجبانة جبانة الخرج وهذه اليمامة حصون متفرقة ونخل ورياض وقف عن يمينها بينها وبين نساح يقال له أكلب وهي منازل بني قيس بن ثعلبة وكانت قبل لبني سعد بن زيد مناة فغلبوا عليها - والخرج قاع مثل يدك وحصون ويدفع فيه من الأودية نعام وبرك ووادي المجازة وهذه الأودية مفضاها واحد ، مفضى في بطن السوط إلا برك النعام فإنه يفضي في ذات نصب وهي من ديار جرم وأجله في أسفل المجازة»[1]، انتهى.

يتضح من نص الهمداني أن الخرج اسم لمستوطنة تقع في جنوبي محافظة الخرج

= "المسلمون" بعض نخله، ج ١، ص ١٣٨". وفي مكان آخر يطلق ابن غنام الاسم على مكان معين فيه سكان في نصه التالي: "وارتد أهل "الخرج" وأرسلوا إلى زيد بن زامل "أمير الدلم" ليأتيهم، فأرسل إليهم ابنه نائباً عنه، فحينئذ انضم إليهم آل مرة مرتدين ، وساندهم أهل اليمامة ، وسارت جموعهم لمحاربة المسلمين، فأخذوهم على حين غرَّة، وقتل من المسلمين نحو عشرة رجال، ج١، ص ١٤٣.. الخ" انتهى. يلاحظ من هذا النص ان هناك بلدة محددة اسمها الخرج هي التي ارتد أهلها فناصرهم سكان البلدات المذكورة في النص والتي يعرف أنها تقع في الوادي الذي يعرف باسم الخرج.

(١) الهمداني، **صفة جزيرة العرب**، ١٣٩٤هـ/١٩٧٤م، ص ٢٨٣.

حول جبال الدام، تلك الجبال المنخفضة التي تأتي من شرقي المحافظة إلى غربيها حيث تحف بعيون خفس دغرة التي من المرجح أن موقع الخرج القديمة يقوم حولها. كما ان نص الهمداني واضح وبخاصة في نهايته حيث يقول: «والخرج قاع مثل يدك وحصون ويدفع فيه من الأودية نعام وبرك ووادي المجازة ، وهذه الأودية مفضاها واحد مفضى في بطن السوط إلا برك النعام فإنه يفضي في ذات نصب وهي من ديار جرم وأجله في أسفل المجازة»[١]، انتهى. وجميع الأودية التي ذكر الهمداني تنحدر من جنوب الخرج، أي من المنطقة الواقعة بين محافظة حوطة بني تميم ومحافظة الخرج وتصب في جنوبي الوادي ، وهو أرض فضاء مستوية كما وصفها الهمداني .

موقع مستوطنة الخرج في ضوء الدراسات الآثارية :

أسفر المسح الأثري عام ١٣٩٨هـ/١٩٧٨م في محافظة الخرج عن اكتشاف ثلاث مستوطنات رئيسة (خارطة ١)، أولها المستوطنة المعروفة بالرقم «٣٠/٢٠٧» في سجلات إدارة الآثار والمتاحف (قطاع الآثار والمتاحف في الهية العامة للسياحة والآثار حالياً) والواقعة بالقرب من قرية اليمامة الحالية، والمعروفة محلياً باسم البنّه. وعلى هذا الموقع وقف هاري سنت جون بريديجر فيلبي عام ١٩١٨م،وذكر في مقال له أنه عبارة عن أطلال تخفيها الرمال[٢]، كما أشار إلى أنه عاصمة لمملكة قوية. وعلى الرغم من أنه لم يذكر تلك المملكة بالاسم، إلا أنه يفهم من حديثه أنه كان يرمي إلى أمة طسم وجديس. ويرى حمد الجاسر أن الموقع ذاته هو مستوطنة الخِضْرِمَةُ[٣].

وثاني المستوطنات هي المستوطنة المعروفة بالرقم «٧٥/٢١٢» ، والواقعة في مركز الدلم في محافظة الخرج ، وعلى بعد حوالي - كما يذكر سعد بن عبدالرحمن الدريهم - خمسة عشر كيلومتراً إلى الشمال من عيون خفس دغرة[٤]. ومن المؤسف حقاً أن هذه

(١))) الهمداني، **صفة جزيرة العرب**، ١٣٩٤هـ/١٩٧٤م، ص ٢٨٣.

(2) Philby, H. StJ. B., «Southern Najd». Geographical Journal, Vol. LV, No. 3, 1920, p. 168.

(٣) الجاسر، حمد، **مدينة الرياض عبر أطوار التاريخ**. الرياض، دار اليمامة، ١٣٨٦هـ/١٩٦٦م، ص ٤٥.

(٤) الدريهم، ١٤١٣هـ/١٩٩٣م، ص ١٧.

المستوطنة لم تتعرض لعمل أثري سوى زيارة لبضع ساعات أو أقل،قام بها فريق علمي من وكالة الآثار والمتاحف عام ١٩٧٨م[١]. وبالرغم من أن ما أورده من معلومات في تقريره المنشور ، يشير إلى أنها مستوطنة كبيرة، وأن الاستيطان البشري فيها يمتد من القرون السابقة للإسلام ، وإلى الدولة السعودية الأولى، فإنه إلى اليوم الحاضر لم يُنفذ فيها أعمال أثرية ميدانية. وفي عام ١٤٢٤هـ قمت بزيارة إلى موقع الرغيب[٢]، ووجدت أن الموقع قد اختفي تحت الرمال وجرف السيول. ولكن تبدو مسارات جدران المنازل تحت سطح الأرض مباشرة، كما توجد بعض كسر الأواني الفخارية المتناثرة هنا وهناك على سطح الموقع مشيرة إلى وجود حياة مستقرة في الموضع في يوم من الأيام السالفة.

وثالث المستوطنات هي المستوطنة المعروفة بذي المجازة الواقعة في الوادي الذي يعرف بالاسم نفسه. اكتشف فيها آثار قديمة تدل على أنها عامرة في العصور القديمة والعصر الإسلامي[٣].

ولكون الخِضْرِمَةَ مستوطنة تقع بالقرب من قرية اليمامة الحالية فيما يعرف اليوم باسم «الخرج»، وذي المجازة يقع في مكان بالقرب من حوطة بني تميم كما حدده ياقوت الحموي ، ولايزال يعرف بالاسم نفسه في يومنا الحاضر؛ فإن اسم الخرج كان اسماً لموقع يقع في مكان ما بينهما ، ولا بد أن يكون ذلك المكان أقرب إلى الخِضْرِمَة منه إلى ذي المجازة كما يفهم من نص الإمام الحربي، وكذلك نص الهمداني. وخلال فترة من الفترات ازدهر ذلك الموقع ليصبح عاصمة للوادي،مما صيّر اسمه علماً على الوادي بأكمله.

وإن صح هذا التحديد فالاسم «الخرج» نشأ من طبيعة الموقع الذي وجدت فيه البلدة؛التي كانت تعرف بالاسم ذاته، فطبيعة الموقع تمثل مخرجاً باتجاه حوطة بني تميم، بالإضافة إلى أنه يشكل مخرجاً من الصلب إلى الرمل. وعليه فإن تحديد الموقع يجيب على سبب التسمية.

(١) زارينس، يوريس وآخرون، «التقرير المبدئي لمسح المنطقة الوسطى ١٣٩٨هـ/١٩٧٨م»، **أطلال**، ع٣، ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م، ص ٩-٤٨.

(٢) رافقت خلال تلك الرحلة معالي الدكتور فهد بن عبدالله السماري أمين عام دارة الملك عبدالعزيز ، وسعادة الدكتور ناصر الجهيمي نائب الأمين العام لدارة الملك عبدالعزيز ، والأستاذ سعد بن عبدالرحمن الدريهم من أهالي بلدة الدلم.

(٣) الحموي، **معجم البلدان**، ج٥، ١٣٧٤هـ/١٩٥٥م، ص ٥٦.

ومن الواضح أن هناك تماثلاً وتوافقاً في التوزيع الجغرافي للمستوطنات القديمة المكتشفة في وادي الخرج، وبين ما ورد في المصادر الإسلامية المذكورة أعلاه، وما كشف عنه المسح الأثري. وبوجود هذا التماثل أرى أن المستوطنة المسجلة برقم «٧٥/٢١٢» في سجلات وكالة الآثار والمتاحف،والمعروفة لأهل المنطقة باسم «الرغيب» ، هي المكان الذي كان يعرف باسم «الخرج» في بداية ظهور الاسم، ومن ثم أصبح الاسم علماً على الوادي، أو على الأقل الجزء الجنوبي منه ليصبح فيما بعد علماً على الوادي بأكمله، ربما بعد أن أصبحت المستوطنة المذكورة مقراً لسلطة مهيمنة على الوادي.

وإن صح التحديد المذكور أعلاه، فظهور الاسم واستخدامه كعلم على مستوطنة محددة يجب أن يكون سابقاً لظهور الإسلام، حيث تشهد المادة الأثرية المنشورة في تقرير وكالة الآثار والمتاحف السعودية،على قدم الموقع لذكر التقرير أن بعض المادة الأثرية يمكن أن تؤرخ إلى الفترة الرومانية (القرن الأول ق.م-القرن الثالث الميلادي)[1]، بالإضافة إلى ما يعرف من الشعر الجاهلي عن الاسم ذاته الذي يؤكد على استخدامه قبل الإسلام ليدل على مكان محدد.

الاستنتاج :

نخلص مما جاء في هذا البحث إلى أن اسم الخرج مشتقاً من اسم البلدة التي كانت تعرف بهذا الاسم الذي استمدته من موقعها الجغرافي الذي يُمثل مخرجاً للخرج باتجاه الجنوب. واستناداً إلى التماثل بين ما ورد في المصادر الإسلامية البلدانية وما نتج عن أعمال المسح الميداني، أرى أن موقع الرغيب هو المكان الذي كان يعرف باسم الخرج، ثم أصبح الاسم علماً على الجزء الجنوبي من الوادي، ثم على الوادي بأكمله. ولكي يتحقق هذا الرأي أو ينتفي يتحتم إجراء عمل ميداني يُبين طبيعة الموقع المقترح ومكوناته الآثارية الثابتة والمنقولة. وبخصوص ما طُرح من آراء حول الأصل الذي عنه نشأ الاسم،فقد أوضحت أنها مبنية على أسس ضعيفة،وتحتاج إلى مزيد من البحث،

(١) زارينس وآخرون، ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م، ص ٣٧، ٤٧.

وإن كنت أميل بموجب الأدلة التي سقت في ثنايا هذا البحث إلى أنه لا أساس لها ألبتة.

ويتبين مما سبق طرحه إلى أن هناك حاجة للبحث الأثري الميداني في الموقع المشار إليه آنفاً للكشف عن آثاره الثابتة والمنقولة التي سوف تمكننا من مناقشة أمور كثيرة ومهمة، ومنها على سبيل المثال:

١- تاريخ الاسم إن كان إسلامي النشأة، أم أن نشأته سابقة لظهور الإسلام؟

٢- هل الاسم مرتبط بمستوطنة؟ أم بظواهر طبيعية مثل شكل الوادي أو العيون؟ أم بأمة من الأمم؟

٣- سبب ظهور الاسم وشموليته.

٤- التأكد من كون المستوطنة المذكورة أعلاه هي الخرج القديمة، أم لا، أو أن هناك مستوطنة أخرى تقع بالقرب منها وهي صاحبة العلاقة الاسمية والزمنية. الخ. وبهذا يتبين كل أو بعض ما كنا نبحث عنه، ويكون في وسعنا أن نبني تاريخ الموقع المذكور مما جاء عن الخرج في المصادر الإسلامية المبكرة، فهي التي تنص على أن هناك موضعاً واحداً مستوطناً وفيه منبر، أي كثرة سكانه وإقامة صلاة الجمعة فيه، اسمه الخرج. وعليه فكل ما ورد لديهم من معلومات مقرونة بهذا الاسم فهي تخص الموقع .

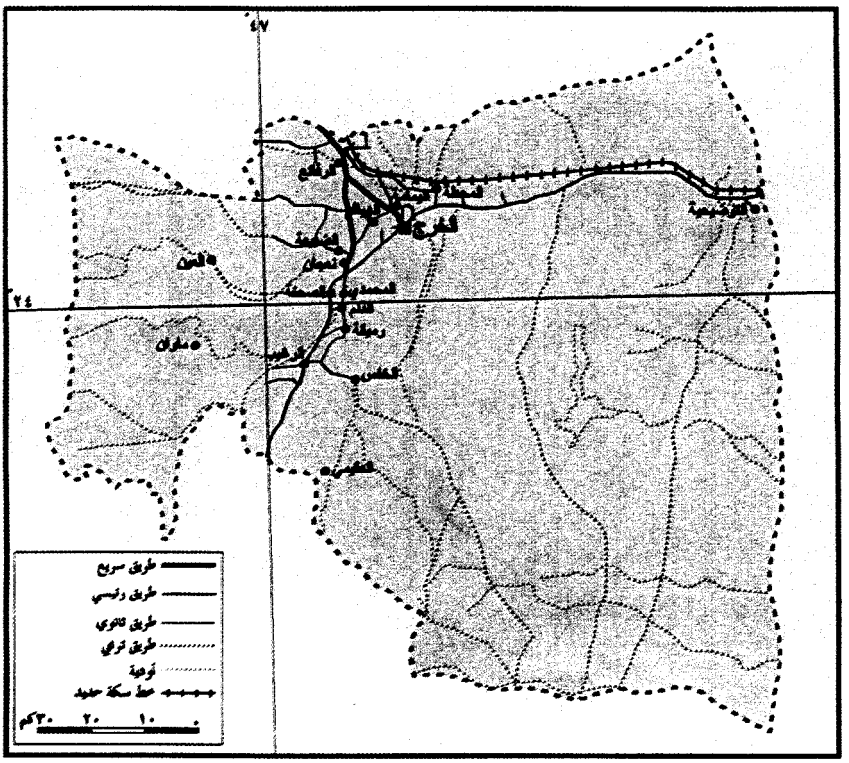

(خارطة: ١): تفصيلية لمحافظة الخرج

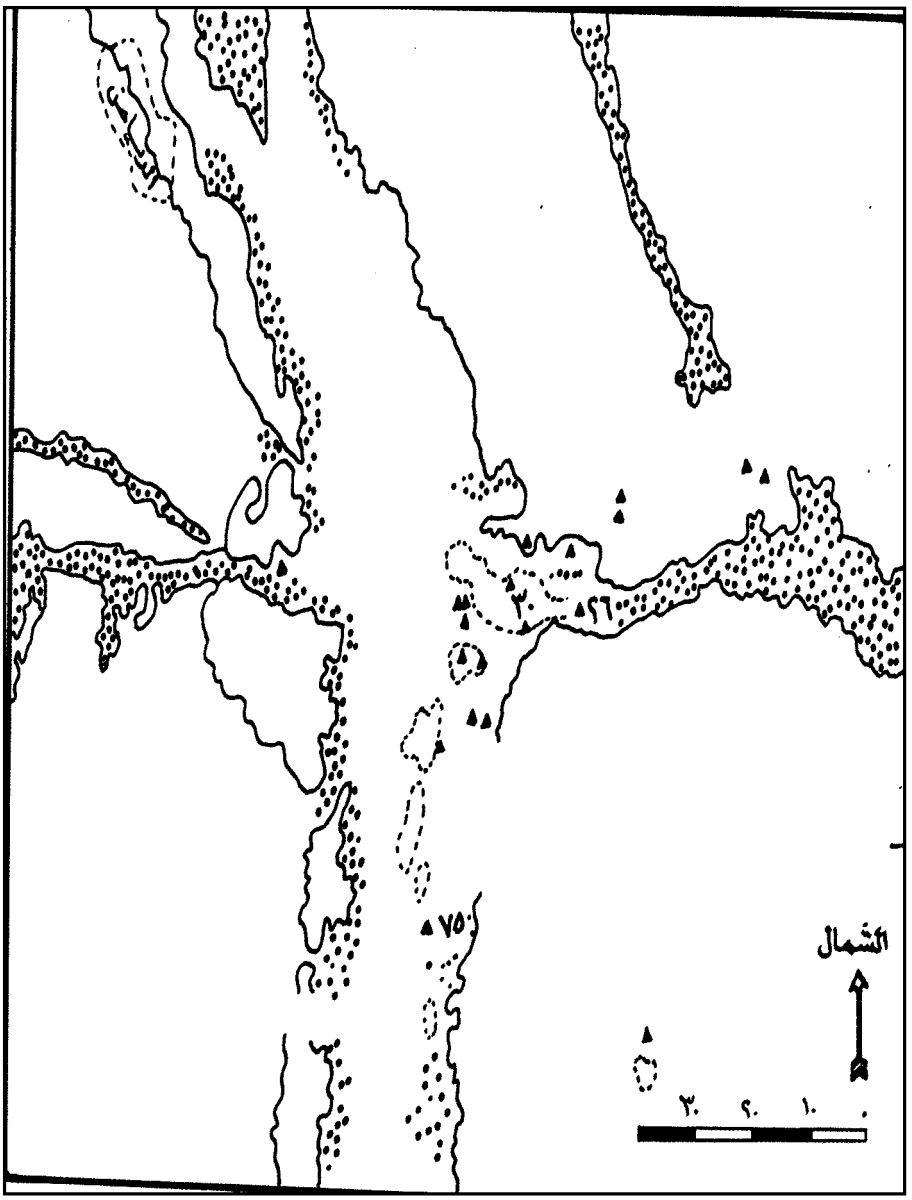

خارطة ٢: تتضح عليها مواقع المستوطنات التي تم اكتشافها أثناء المسح عام

١٣٩٨هـ/١٩٧٨م. الموقع رقم٢٦ هو حزم عقيلة، والموقع رقم ٣٠ هو اليمامة (الخضرمة)، والموقع رقم ٧٥ هو الرغيب

المصادر والمراجع

المصادر والمراجع العربية:

- الأصفهاني، الحسن بن عبدالله، **بلاد العرب**، تحقيق، حمد الجاسر وصالح العلي. الرياض: دار اليمامة، ١٣٨٨هـ/١٩٦٨م.
- الجاسر، حمد، **مدينة الرياض عبر أطوار التاريخ** . الرياض: دار اليمامة، ١٣٨٦هـ/١٩٦٦م.
- ابن جعفر، قدامة، **الخراج وصناعة الكتاب**، شرح وتعليق، محمد حسين الزبيدي. بغداد: دار الرشيد للنشر، ١٤٠١هـ/١٩٨١م.
- الحديثي، نزار عبداللطيف، «**اليمامة في الإدارة العربية**». مجلة كلية الآداب، جامعة بغداد، ٢١، ١٣٩٨هـ/١٩٧٨م.
- الحربي، الإمام إبراهيم أبو إسحاق، **كتاب المناسك وأماكن طرق الحج ومعالم الجزيرة**، تحقيق حمد الجاسر. الرياض: دار اليمامة، ١٤٠٠هـ/١٩٨١م.
- الحموي، ياقوت، **معجم البلدان**، ج٢. بيروت، دار إحياء التراث العربي، ١٣٧٤هـ/١٩٥٥م.
- ابن خميس، عبدالله بن محمد، **معجم اليمامة**، ج١. الرياض، مطابع الفرزدق التجارية ، ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م.
- ابن خميس، عبدالله بن محمد، **تاريخ اليمامة**، ج٣. الرياض، مطابع الفرزدق التجارية، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م.
- الدريهم، سعد بن عبدالرحمن، **الخرج**. الرياض، الرئاسة العامة لرعاية الشباب، ١٤١٣هـ/١٩٩٣م.

- زارينس، يوريس وآخرون، «التقرير المبدئي لمسح المنطقة الوسطى ١٣٩٨هـ/١٩٧٨م». أطلال، ٣، ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م، ص ص٩-٤٨.
- العتيبي، محمد بن سلطان، «مفهوم نجد واليمامة عند القدماء». المنهل، ٤٩، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م، ص ص ١٤٤-١٥٢.
- ابن غنام، حسين، تاريخ نجد: المسمى روضة الأفكار والأفهام لمرتاد حال الإمام وتعداد غزوات ذوي الإسلام، حرره وحققه ناصر الدين الأسعد وقابله على أصله عبدالعزيز بن محمد بن إبراهيم آل الشيخ، الجزء الأول، ط٣. الرياض: شركة الصفحات الذهبية المحدودة، ١٤٠٣هـ.
- محمدين، محمد محمود، «بين حَجْر والرياض». مجلة البلديات، ٢٣، ١٤١١هـ/١٩٩٠م.
- الهمداني، الحسن بن أحمد بن يعقوب، صفة جزيرة العرب، تحقيق، القاضي محمد بن علي الأكوع. الرياض: دار اليمامة، ١٣٩٤هـ/١٩٧٤م.
- الوشمي، صالح بن سليمان، ولاية اليمامة. الرياض: مطبوعات مكتبة الملك عبدالعزيز، ١٤١٢هـ/١٩٩٢م.

المصادر والمراجع الأجنبية:

- Philby, H. StJ. B., «Southern Najd». **Geographical Journal**, Vol. LV, No. 3, 1920.
- Philby, H. StJ. B., **the Heart of Arabia** , Vol. 2. Bombay Sydney: Constable and Company Ltd., 1922.